ابن الحنبلي (٥٣٦هـ)
وكتابه
الرسالة الواضحة
في الرد على الأشاعرة

دراسة وتحقيق وتعليق
علي بن عبد العزيز بن علي الشبل
عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه والمسلمين آمين

أطروحة العالمية "الماجستير" في العقيدة

الجزء الأول

مجموعة التحف النفائس الدولية
للنشر والتوزيع

ابن الحنبلي (٥٣٦هـ)
وكتابه
الرسالة الواضحة
في الرد على الأشاعرة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م

مجموعة التحف النفائس الدولية

للنشر والتوزيع

هاتف: ٤٧٨٢٠٥٢ - فاكس: ٤٧٩٤٥٦٠

ص.ب: ٤٣٣٥٢ - الرمز البريدي: ١١٥٦١

الرياض - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

قد كان هذا الكتاب أطروحة العالمية «الماجستير» في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

وقد سُجلت في ٣٠/ ٥/ ١٤١٦هـ، ثم فرغ منها وقدمت للمناقشة في غرة المحرم ١٤١٨هـ، وتمت مُناقشتها مناقشةً علنيةً في القاعة الكبرى بكلية أصول الدين بعد مغرب يوم الأحد ٢٨/ ٨/ ١٤١٨هـ من اللجنة المكونة من:

١- معالي الشيخ: **عبدالله بن عبدالرحمن بن غديان التميمي** «مشرفاً»
عضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وعضو هيئة كبار العلماء.

٢- معالي الشيخ: **أ. د. صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان** «عضواً»
عضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وعضو هيئة كبار العلماء.

٣- فضيلة الشيخ: **أ. د. ناصر بن عبدالكريم بن علي العقل** «عضواً»
رئيس قسم العقيدة سابقاً، وعضو هيئة التدريس بالجامعة.

واستمرت المناقشة من الساعة السادسة مساءً إلى الساعة ٨,٢٠، ومنحت الأطروحة بعدها درجة «الماجستير» في تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة بتقدير ممتاز.

فالحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً..

بسم الله الرحمن الرحيم

التقـديم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾.

[آل عمران ـ ١٠٢]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾. [النساء ـ ١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾. [الأحزاب ـ ٧٠، ٧١]

أما بعد:

فإن خير الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهُدى هُدى مُحمد، وشرَّ الأمور مُحدثاتها، وكلَّ بدعة ضلالة.

هذا ولقد أنعم الله علينا بنعم عظيمة لا تُحصى عدداً، ولا تُبلغ كثرةً، ولا تُجزى مدداً. فـ ﴿ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾. [القصص ـ ٧٠]

فمن أجلِّ نعمه أن هدانا لدينه القويم، وأوضح لنا صراطه المستقيم، فجعل الإسلام لعباده ديناً، ولم يرضَ منهم عنه بديلاً، ولا لشرعه تبديلاً؛ فقال:

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾. [آل عمران ـ ١٩]

وقال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

[آل عمران ـ ٨٥]

ومن أجل نعمه أيضاً، بعثُه أفضلَ رسله وخاتمهم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذه الأمة الخاتمة نبيًّا ورسولاً، فكانت له سبحانه به المنَّةُ عليهم في الآخرة والأولى.

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران ـ ١٦٤]

فكان من ذلك أن استوفى الله برسوله صلى الله عليه وآله وسلم نظمَ عقدِ الرسل، وأكمل به دينه: عقيدةً وشريعةً، وأتمَّ به النعمةَ، مختاراً لنا به دين الفطرة واليُسر والسعادة الحقيقية.

فما مات صلى الله عليه وآله وسلم إلا وقد أقام الحُجَّةَ، وأوضح المَحجَّةَ، وبلَّغ السُّنة، وحذَّر وحاذر من البدعة، تاركاً مَنْ بعده على البيضاء الواضحةِ المستقيمة، مُستوياً ليلُها ونهارُها.

فقال سبحانه في اليوم العظيم، وفي الشهر العظيم، وفي الموقف العظيم، وفي المشهد العظيم:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.

[المائدة ـ ٣]

وما كان ذلك كله إلا:

﴿مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾. [يوسف ـ ٣٨]

ثُمَّ إنَّ الفتن بعده صلى الله عليه وآله وسلم رفعت رأسها رُويداً، وشيئاً فشيئاً؛ لتنال من أصول الدين قبل فُروعه، ومن عقائده قبل شرائعه، إمضاءً لسنته سبحانه في الابتلاء والامتحان.

﴿ لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ . [الأنفال ـ ٤٢]

فظهرت بدعة الخوارج فالرفض، ثم الإرجاء والقدر، حتى ظهرت بدعُ الجهمية المعطلة في أوائل المائة الثانية.

وما تشعب منها بعد ذلك من فرق وطوائف؛ لتتحقق آية من آيات النبي صلى الله عليه وآله وسلم القولية، في افتراق أُمته كالأمم قبلهم.

ثم إنَّه تنوعت بدعُ التعطيل في التَّجهُّم، ثم ورثه الاعتزال، وكان منه على الدين وأهله من المصائب والويلات ما لا يخفى، كُفراً وابتداعاً وافتراقاً، غصَّ بها تاريخُ المسلمين، وشرقت به وحدتُهم واجتماعُهم، حتى لم تزل تعاني من آثار ذلك أشد العناء.

وفي المائة الرابعة تولَّد عن بدعتي التجهم والاعتزال بدعةٌ أخرى، تمثلت في بدعة الكُلاَّبية، ومتولي كِبَرِها أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كُلاب القطان، ومَنْ تلقَّف بدعته مِنْ بعده، وهما الطائفتان الكبيرتان: الأشاعرة والماتريدية.

والسنة الحقةُ في ذلك ماضية وثابتة، في خضم هذه الأمواج المتلاطمة من الفتن والبدع من لدن الصحابة رضي الله عنهم، وبعدهم التابعون فتابعوهم بإحسان إلى أن يشاءالله.

على جَادةٍ واحدة، وطريقة واضحة، مُتمثلةٍ فيما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه.

وركبهم بعد ذلك يسير على هذا الهدي، ويصبر على ملمات الفتن، ويصابر شبهات وشهوات أهل البدع، بمَنْ جعلهم الله سبحانه وتعالى في كُلِّ زَمانِ فَترةٍ من الرسل، وهم البقايا الباقية من أهل العلم، يدعون مَنْ ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويصابرون أهل الرَّدى، يُحيون بكتاب الله

الموتى، ويُبصِّرون بنور الله أهلَ العمى، فكم من قتيل لإبليس ـ بالشبهة أو الشهوة ـ قد أحيوه، وكم من ضالٍّ تائهٍ ـ عن الحق ـ قد هدوه.

فما أحسنَ أثرهم على الناس، وأقبحَ أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المُبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب.

يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمُتشابه من الكلام، ويخدعون جُهَّالَ الناس بما يُشبِّهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين[1].

وفي باب بدع التعطيل كانت أشدَّها على المسلمين بدعةُ تعطيل الباري جلَّ وعلا عن أسمائه وصفاته، والتي كان من أضرِّ آثارها: بدعةُ نفي الكلام عن الله، والقول بخلق كلامه، ومنه القرآن.

تلك البدعةُ النكراءُ التي طار شررها في الآفاق قروناً، وأضلت خلقاً من المسلمين، في القديم والحديث كثيراً، وأشغلت علماء المسلمين في ردِّها، وتصوير آثارها سنيناً. ولم تزل تلك البدعةُ بآثارها المتعددة على طوائف من أهل الإسلام مُعكِّرةً صفوهم، واجتماعَهم، ووِحدَة عقيدتهم.

ومع هذا وقف لها فحولُ أئمة أهل السنة ـ رحمهم الله ـ منذ مهدها، ودَقمُوها في جُحرها بأنواع الأساليب، وتنوع المواقف.

ومن ذلك التأليف والتصنيف، فقد ازدهر القرنُ الثالثُ الهجري بمؤلفات علماء أهل السنة في رد البدع عموماً، وهذه البدعة خصوصاً. وبتقعيد منهج أهل السنة والجماعة، وربط أصولهم، وتأصيلها في مؤلفات زَهُرت بها علومُ المسلمين وفنونهم، فكان من عيونها:

(١) تضمين من تقدمة الإمام أحمد لكتابه الرد على الجهمية والزنادقة ٨٥.

- «**كتاب الإيمان**» و«**السنة**» و«**الرد على الجهمية والزنادقة**» كُلُّها لإمام أهل السنة والجماعة، الإمام المبجل أحمد بن حنبل (٢٤١)هـ.
- «**الرد على أهل الأهواء**» و«**السنة**»، كلاهما لأبي بكر الحميديِّ عبدالله بن الزبير المكي (٢١٩)هـ صاحب المسند، وشيخ الإمام البخاري.
- «**الإيمان**» لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤)هـ.
- «**الرد على أهل الأهواء**» لأصبغَ بنِ الفرج الأموي (٢٢٥)هـ.
- «**السنة**» لابن أبي شيبة (٢٢٥)هـ صاحب المصنف.
- «**الرد على الجهمية**» لشيخ البخاري: عبدالله بن محمد الجُعفي (٢٢٨)هـ.
- «**الرد على الجهمية**» لنُعيم بن حماد الخزاعي (٢٢٨)هـ.
- «**الواضحة في السنة**» لعبدالملك بن حبيب الأندلسي (٢٢٨)هـ.
- «**الرد على الزنادقة والجهمية**» و«**الحيدة**» لعبدالعزيز بن يحيى الكنانيِّ (٢٤٠)هـ.
- «**السنة**» و«**أفعال العباد**» لأبي الحسين علي بن حجر السعدي المروزي (٢٤٠)هـ.
- «**الرد على الجهمية**»[1] لمحمد بن أسلمَ الكندي الطوسيِّ (٢٤٢)هـ.
- «**الإيمان**» لمحمد بن يحيى بنِ أبي عمرَ العدنيِّ (٢٤٣)هـ.
- «**الاستقامة**» و«**السنة**» لخُشيش بنِ أصرمَ النسائي (٢٥٣)هـ، شيخ الإمام النسائي صاحب السنن.
- «**السنة**» لعبدالوهاب بنِ عبدالحكم الوراق (٢٥١)هـ.
- «**السنة**» و«**الرد على أهل البدع**» و«**الإيمان**» و«**الرد على البكرية**» و«**الحجة على المعتزلة**» كلُّها لمحمد بنِ سحنون القيرواني (٢٥٦)هـ.
- «**السنة**» لأحمدَ بن الفرات الضَّبي الرازي (٢٥٨)هـ.
- «**السنة**» لأحمدَ بن محمد بن هانىء الأثرم (٢٦١)هـ، صاحب الإمام أحمد.
- «**الرد على أهل الأهواء**» لأبي زرعة عبيدالله الرازي (٢٦٤)هـ.

---

(١) وهذا الكتاب تعجب منه الإمام أحمد لما نظر فيه لحسنه، كما في السير ١٢/ ١٩٧.

- «**الأهواء والاختلاف**» لأبي عبدالله محمدِ بن أحمدَ بن الزُرباق (٢٦٤)هـ.
- «**السنة**» لإسماعيل بن يحيى المزني (٢٦٤)هـ صاحب الشافعي.
- «**الرد على بشر المريِّسيِّ**» لمحمد بن عبدالله بن عبدالحكم البصري (٢٦٨)هـ.
- «**السنة**» لحنبل بن إسحاقَ بن حنبل (٢٧٣)هـ، ابن عم الإمام أحمد وصاحبه.
- «**السنة**» للإمام أبي داودَ السجستاني (٢٧٥)هـ.
- «**السنة**» لأحمدَ بن محمد بن الحجاج المروّذي (٢٧٥)هـ.
- «**السنة**» ليعقوبَ بن سفيانَ الفسوي (٢٧٧)هـ.
- «**السنة**» لحرب بن إسماعيلَ الكرماني (٢٨٠)هـ، صاحب أحمد.
- «**السنة والنهي عن البدعة**» لأحمد بن يزيد القُرشي المعلم القيرواني (٢٨٤)هـ.
- «**السنة**» لابن أبي عاصمٍ النَّبيل (٢٨٧)هـ.
- «**البدع والنهي عنها**» لمحمد بن وضَّاح القرطبي (٢٨٧)هـ.
- «**الرؤية والرد على الجهمية**» و«**الرد على المرجئة**» و«**الصراط والميزان**»، و«**معالم الإيمان**» ليحيى بن عمر الكناني المالكي (٢٨٩)هـ، فقيه الأندلس.
- «**السنة**» لعبدالله بن الإمام أحمدَ (٢٩٠)هـ، وجملته من مرويات والده.
- «**السنة**» لأبي بكر أحمد بن عليٍّ بن سعيد المروزي (٢٩٢)هـ.
- «**الإيمان**» لأبي سعدٍ يحيى بنِ منصور الهروي (٢٩٢)هـ.
- «**السنة**» و«**تعظيم قدر الصلاة**» لمحمد بن نصرٍ المروزي (٢٩٤)هـ، الملقب بالشافعي الثاني.
- «**السنة**» للحكم بن معبدٍ الخزاعي (٢٩٥)هـ.
- «**العرش وما ورد فيه**» لمحمد بن عُثمانَ بن أبي شيبة (٢٩٧)هـ.
- «**الحجة في الرد على أهل البدع**» ليحيى بن عونٍ الخزاعي المالكي (٢٩٨)هـ.
- «**مجالس في مناظرات أهل البدع**» و«**كتاب الاستواء**» لأبي عثمان سعيد بن الحدَّاد الغسانيِّ القيروانيِّ (٣٠٢)هـ.

ثُمَّ جاء القرن الرابعُ متواصلاً مع غلبة أهل السنة والجماعة على مناوئيهم من أهل البدع، وبظهور السنة على الناس؛ وإعزاز حملتها، ولم يعكِّر صفو ذلك سوى ما امتد من بذور البدع الأولى من الرفض والاعتزال والإرجاء والتصوف، وفيه ظهرت الكُلاَّبية من خلال تحمل الأشاعرة والماتريدية لها عقيدةً في باب الصفات.

وكان من شواهد غَلبةِ أهلِ السنة وظهورهم، ما حظي به هذا القرن مِنْ امتدادِ تواصلِهم في التأليف والتصنيف في سبيل ذلك، وكان من عيون تلك المصنفات:

- «**التبصير في معالم الدين**» و«**صريح السنة**» و«**الملل والنحل**» لأبي جعفر محمد ابن جرير الطبري (٣١٠)هـ، صاحب أكبر التفاسير المسندة، وأشهرها.
- «**التوحيد**» لأبي بكر مُحمد بن خُزيمة (٣١١)هـ.
- «**الرد على المعطلة**» للحكيم الترمذي (٣١١)هـ.
- «**الجامع**» **لعلوم الإمام أحمد** والمشتمل على كتاب الإيمان والسنة وغيرها مما جمعه أبو بكر محمد بن هارون الخلال (٣١١)هـ.
- «**الشريعة**» لأبي بكر بن أبي داودَ (٣١٦)هـ.
- «**الإيمان**» لأبي عمرو أحمدَ بن خالدِ بن الجيَّاب (٣٢٢)هـ محدث الأندلس.
- «**الرد على الجهمية**» لنفطويه إبراهيمَ بنِ مُحمدٍ الأزدي النحوي (٣٢٣)هـ.
- «**السنة**» و«**الرد على الجهمية**» لعبدِالرحمن بن أبي حاتم (٣٢٧)هـ.
- «**السنة**» لأبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ أحمدَ المَروزي الشافعيِّ (٣٤٠)هـ.
- «**الأسماء والصفات**» و«**الرؤية**» و«**الإيمان**» و«**القدر**» و«**الصحابة**» لأبي بكر أحمدَ بنِ إسحاقَ النيسابوري الصَّبغي (٣٤٢)هـ.
- «**أصول السنة والتوحيد**» لأبي مُحمد بن المُبدل البصري (٣٤٧)هـ.
- «**السنة**» و«**المعرفة**» و«**الرؤية**» و«**العظمة**» للحاكم أبي أحمد العسَّال (٣٤٩)هـ.
- «**الإبانة عن حقائق أصول الديانة**» لمنذر بن سعيد البلوطي (٣٥٥)هـ، قاضي الأندلس.

- «**الشريعة**» لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (٣٦٠)هـ.
- «**السنة**» و«**الرد على الجهمية**» لأبي القاسم سُليمانَ بن أحمد الطبراني (٣٦٠)هـ.
- «**السنة**» لمحمد بن علي القصَّاب الكرجي (٣٦٠)هـ.
- «**السنة**» و«**العظمة**» لأبي الشيخ عبدالله بن جعفر بن حِبَّان الأصبهاني (٣٦٩)هـ.
- «**الرد على الكلابية**» لأبي إسحاق إبراهيم بن شَاقلا الحنبلي (٣٦٩)هـ.
- «**اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات**» أو «**العقيدة**» لمحمد بن خفيف الضَّبي الشيرازي (٣٧١)هـ.
- «**جامع الأصول**» لأبي الحسن عبدالعزيز بن الحارث التميمي الحنبلي (٣٧١)هـ.
- «**السنة**» لأبي حفص عُمرَ بنِ شاهين (٣٨٥)هـ.
- «**السنة**» لعلي بنِ عُمرَ الدارقطني (٣٨٥)هـ.
- «**الرد على المعتزلة والقدرية**» و«**النهي عن الجدال**» و«**الرسالة في التوحيد**» لعبدالله بن أبي زيدٍ القيرواني المالكي (٣٨٦)هـ.
- «**الإبانة الكبرى**» و«**الصغرى**» لأبي عُبيدالله بن بطة العُكبري (٣٨٧)هـ.
- «**الغنية عن الكلام وأهله**» لأبي سليمانَ حَمْدٍ الخطابي (٣٨٨)هـ.
- «**التوحيد**» و«**الرد على الجهمية**» و«**الإيمان**» لأبي عبدالله محمد بنَ إسحاقَ ابنِ مندةَ (٣٩٥)هـ.

فجاء القرنُ الخامس الهجري، والركبُ سائرٌ ببركة الله، وأهلُ السنة ثابتون على منهاجهم، والأهواء تتخاطف مَنْ حولهم، ولم تزل العلماءُ تنفع الناس بمصنفاتهم، وكان منها في هذا القرن:

- «**ذم الكلام**» أو «**الرد على أهل الكلام**» لأبي عبدالرحمن السلميِّ الصُّوفي (٤١٢)هـ
- «**الوصية**» لمعمرِ بنِ أحمدَ الأصبهاني (٤١٨)هـ.
- «**شرح السنة**» لأبي القاسم هبة الله اللالكائي (٤١٨)هـ.
- «**الوصول إلى معرفة الأصول**» و«**السنة**» و«**الدليل إلى معرفة الجليل**» لأبي

عُمَرَ أحمدَ بن مُحمدٍ الطلمْنكي المالكي (٤٢٩)هـ.

- «**محجة الواثقين ومدرجة الوامقين**» لأبي نُعيمٍ الأصبهاني (٤٣٠)هـ.
- «**أحاديث الصفات**» لعلي بنِ عُمرَ القزويني الحربي (٤٤٢)هـ.
- «**كتاب الصفات**» لأبي القاسم عبدالعزيز بن عليٍّ الأزجى (٤٤٤)هـ.
- «**الإبانة عن أصول الديانة**» و«**رسالته فيمن أنكر الحرف والصوت**» كلاهما لأبي نصرٍ السِّجزيِّ الشافعي (٤٤٤)هـ.
- «**اعتقاد السلف وأصحاب الحديث**» لشيخ الإسلام أبي عثمان الصابونيِّ الأنصاري (٤٤٩)هـ.
- «**الرد على الجهمية**» و«**إبطال التأويلات لأخبار الصفات**» و«**الرد على الكرامية**» و«**الرد على السالمية والمجسمة**» و«**إيضاح البيان في مسألة القرآن**» كُلّها للقاضي أبي يعلى الحنبلي (٤٥٨)هـ.
- «**الأسماء والصفات**» و«**الاعتقاد**» و«**الرؤية**» كُلُّها لأبي بكرٍ أحمد بن الحُسين البيهقي (٤٥٨)هـ.
- «**الإبانة**» لأبي القاسم عبدالرحمن بن محمد الفوراني (٤٦١)هـ.
- «**الإيمان**» لمُحمد بن مُحمد بن غانم (٤٧٤)هـ.
- «**الفاروق في الصفات**» و«**ذم الكلام وأهله**» و«**الأربعين في التوحيد**» و«**تكفير الجهمية**» كُلُّها لأبي إسماعيل عبدالله الهروي الأنصاري (٤٨١)هـ.
- «**التبصرة في أصول الدين على مذهب الإمام أحمد**» لأبي محمدٍ عبدالواحد بن مُحمدٍ الشيرازي (٤٨٦)هـ.
- «**البيان في أصول الدين**» لأبي بكرٍ مُحمد بن بكران الحمويِّ الشافعي (٤٨٨)هـ.
- «**تقويم الأدلة**» و«**الانتصار لأهل الحديث**» و«**المنهاج لأهل السنة**» كُلُّها لأبي المُظفَّر منصورٍ السمعاني المروزي (٤٨٩)هـ.
- «**الحجة على تارك المحجة**» لأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي (٤٩٠)هـ.

- «**الحجة على تارك المحجة**»[1] للحافظ محمد بن طاهر بن القيسراني (٥٠٨)هـ.
- «**الانتصار لأصحاب الحديث**» و«**الرد على الأشاعرة في القرآن**» لأبي الوفاء عليِّ بن عقيلٍ الحنبلي (٥١٣)هـ.

تلك الكتب في القرون الثلاثة كانت من جملة موارد شيخ الإسلام ابن تيمية في كُتبه، التي يُعوِّلُ عليها ويُشيد بها، وينقل منها تصريحاً، وذلك أنني جمعت جملةً من موارده[2] رحمه الله، في باب السنة والاعتقاد؛ لأبحث عما لم يُطبع منها؛ ليكون أطروحةً في هذه المرحلة «الماچستير» ولكن لم أظفر بشيء يتناسب والبحث فيه هاهنا.

حتى عثرت ضمن مجاميع المكتبة الظَّاهرية بدمشق، على مخطوطٍ يتناولُ الردَّ على الأشاعرة، والمنحرفين معهم في مسألة كلام الله، ويُقرّر مسائلَ أخرَ في العقيدة على طريقة أهل السنة والجماعة.

فكان هذا الكتابُ «**الرِّسالة الواضحة**» للشيخ عبدالوهاب بن عبدالواحد بن محمد الشيرازيِّ ثم المقدسيِّ ثم الدمشقيِّ، ابن الحنبلي، الذي هو مناط الدراسة والتعليق.

وهو سائر على طريقة مؤلفات متأخري القرن الخامس ممن وردت الإشارةُ إلى بعضهم، وذلك بالجمع بين طريقتي: الاستدلال والإسناد، وطريقة المناقشة والردِّ والإلزام.

فرأيت الاشتغال به، بعد تصرُّم الأيام عليَّ دونما تسجيل بحثٍ، لإكمال هذه المرحلة، لاسيما وموضُوعه مَوضوعُ الفتنة التي شغلت المسلمين عدةَ

---

(١) الكتاب قيد التحقيق والدراسة مني.

(٢) حيث جمعت منها نحواً من مائتي عنوان، راسلت بها نحو ٦٠٠ جهة من أشهر مكتبات العالم، التي تعنى بالمخطوطات وجمعها، ولم يتيسر منها شيء يُذكر، إلى الآن. بعدما جعلتها في ثلاث لغات: عربية وتركية وإنجليزية.

قرون، وأثَّرت على عقائد جماعات منهم، وأيضاً لتعرضه لمناقشة الأشاعرة الذين خلفوا المعتزلة في بابهم، وناوؤا أهل السنة والجماعة من أتباع السلف الصالح، والذين كان يُمثِّلهم في عهد المؤلف الحنابلة.

هذه المواجهةُ التي لا تزال مُستمرةً بين الأشاعرة من جهة، وأهل السنة والجماعة ـ بمن فيهم أتباع الإمام أحمد بن حنبل في الأصول والفروع من جهة ـ أقول: لا تزال مُستمرةً في مسائل العقيدة إلى زمننا الحاضر.

فدراسةُ هذه المسائل الماسَّة للعقيدة، وتقريبها من الأهمية؛ بحجم هذه المواجهة الكائنة بين الطرفين، ابتغاءً للحقِّ، وحمايةً للعقيدة، وصوناً لجنابها من تطرق البدع وشبهها إليها.

ولذلك تحتَّم هذا، خصوصاً مع انتشار مذهب الأشاعرة في البلاد الإسلامية؛ بحمل أتباع المذهب الشافعيِّ «الفقهي» له، وبمُداخلتِه للتَّصوف، لاسيما في أواخر القرنِ الهجري الخامس، بواسطة شيخي المذهب الأشعري:

ـ أبي القاسم عبدالكريم القُشيريِّ (٤٦٥)هـ.

ـ وأبي حامدٍ محمد بن مُحمد الغزالي (٥٠٥)هـ.

حيث انتشرت عقائدُ الأشاعرة في صفات الله وقضائه وقدره ومسائل الإيمان في كثير من المتصوفة على تنوعهم، بعد تأثير ذينك الشيخين؟

وأيضاً هذا البعثُ الجديدُ للمذهب الأشعري من أتباعه المتمثل في:

ـ تدريسه من أُصوله المُعتمدةِ، وإعادة صِياغتهِ، لتتناسب وتطور أساليب التعليم المعاصرة، في عددٍ من الجامعات والمعاهد والمدارس في بلاد المسلمين وغيرها، بل ومِنْ قِبَل بعض المُتصوفة في زواياهم وخوانقهم ومشيخاتهم.

ـ العنايةِ الواضحةِ بخدمةِ التُّراث الأشعريِّ في باب التَّصنيف والتأليف، وتظهر هذه العناية من ناحية تحقيق ذلك التراث، وتقريبه، وإعادة طباعته مرات

عديدة، واختصاره، وشرحه، ووضع الحواشي عليه؛ بل وإعادة كتابته بالأسلوب الحديث من خلال الطرح العصري «التقليدي والتجديدي»! وللمستشرقين في هذا دور مشارك لا يخفى! حتى إنك لتعجب من كثرة التآليف الأشعرية في العقيدة قديمة وحديثة[1].

فكان هذا من الأسباب الداعية إلى المشاركة في ميدان الدعوة إلى العقيدة والدفاع عنها، وصدّ ما يَعترِضُ طريقَها بإحياء تراث علمائنا الأماجد ـ عليهم سحائبُ الرِّضوان ـ في هذا السبيل.

حيث يُناطُ بالجامعات الإسلامية، ومراكز بحوثها، وأقسامها العليا تحقيقُ ذلك، ولجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مجالُ الرِّيادة في هذا المناط، حيث تشرَّفت بحمل اسم حامل لواء الدعوة السلفية المعاصرة: دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمهما الله.

والتي ما هي إلا بعثٌ وتجديدٌ لما اندرس من معالم العقيدة السلفية وأعلامها في بلاد المسلمين إلا ما رحم ربي، وقليل هو!

فما مدارسُ أهل السنة والجماعة على مدار التاريخ الإسلامي بدءاً من مدرسة القرون المفضلة: الصحابة والتابعين وتابعيهم، ثم مدرسة الإمام أحمد بن حنبل في القرن الثالث الهجري، وأتباعه على طريقته ـ وهذا المؤلَّف من ثمارها وعلى جادَّتها ـ إلى مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه في القرن الثامن فما بعده.

(١) ولذا من آثار هذه الكثرة والانتشار، أصبح يُعرف علم العقيدة في المكتبات الكبرى في العالم الإسلامي وغيره، وفي المراكز البحثية العلمية؛ بل وفي أنظمة الفهرسة الحديثة: بعلم الكلام، الذي هو في الحقيقة مسلك جمهور الأشاعرة والماتريدية، وحسبك أن تتناول فهرساً من تلك الفهارس لترى نسبة كتب هؤلاء إلى الكتب السلفية المعنية بعقيدة أهل السنة والجماعة، سواء في المطبوعات أو المخطوطات!

حتى القرن الثاني عشر الهجري[1]؛ بإبراز الدعوة في مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأبنائه وتلاميذه السلفية.

إلا تكوّن حلقاتٍ مُتصلةً ومُنتظمةً، وثوابتاً تجديديّةً في مسيرة أهل السنة والجماعة التاريخية، إلى أن يشاء الله برفع العلم، وقبض أهله واستحكام الجهل وقرب الساعة[2].

فما مضى طرفٌ من دواعي الاشتغال بمثل هذا الكتاب دراسة وتحقيقاً.

***

(١) كانت القرون المتأخرة مُستحكمٌ فيها الجهلُ والبعدُ عن حقيقة الدين في نواحٍ عديدة وكثيرة من المسلمين، ومتمحّضٌ فيهم التقليدُ والجمودُ على أقوال المذاهب المتبوعة في الفقه، وعلى أصول الأشاعرة والماتريدية المتأخرين كمتن أم البراهين، للسنوسي (٨٩٥)هـ، والعقائد النسفية لعمر النسفي (٥٣٧)هـ، وخريدة ابن الدردير (١٢٠١)هـ وجوهرة التوحيد للّقاني (١٠٤١)هـ، وما كان في فلكها فقط، وربما حُرِّم الأخذ بغيرها، مع انتشار كبير جدًّا وغريب للتصوف والقبورية والعصبية الجاهلية. حتى إن أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، وهو صحيح الإمام البخاري لم يكن يقرأ إلا للتبرك، وفي المناسبات!

(٢) لما في الصحيحين عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**».
رواه البخاري متصلاً في كتاب المناقب ـ باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم آية... (٣٤٤٢)، ومسلم في كتاب الإمارة ـ باب قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تزال طائفة من أمتي...**» (١٩٩٤).
وفيه عن ثوبان، وجابر بن سمرة، وجابر بن عبدالله، والمغيرة بن شعبة، وعبدالله بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص وغيرهم رضي الله عنهم.

مُخطَّطُ العمل في هذه الأطروحة:

ثم إنني بعد استشارة واستخارة، تلاهما عَزمٌ على العمل في هذا الكتاب، قدَّمت مشروعَ مخططه إلى قسم العقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ثم إلى مجلسها، فاعتُمدت له الخطة التالية، ليسير العمل على ضوئها في دراسة الكتاب والتعليق عليه.

فكانت هيكلةُ الخطَّةِ إجمالاً من: تمهيدٍ، وقِسمَين: للدراسة، ثم التعليق على الكتاب.

فقسم الدراسة تضمَّن بابين، ولكلِّ بابٍ فُصولٌ تناسبه.

* وأما المخطط تفصيلاً فعلى النحو التالي:

تقديم الأطروحة وهي ما أنا بصدده هاهنا، فهي مُشتملةٌ على خُطْبَةِ الأطروحة، وطرفاً من أسباب اختيار هذا الكتاب، مُتضمناً جُملةً من تصانيف علماء أهل السنة والجماعة في باب العقيدة، ثم عرضٌ لمُخطط العمل فيها، ثم المنهجُ العام في الدراسة والتعليق، وبعدها ما يحسنُ به خَتمُ المقدمة.

ثم **التَّمهيدُ** وصار فيه ثلاثة أمور:

○ **الأول: في عصر المُؤلف ابن الحنبلي من الناحية السياسية المتضمنة:**

- للدولة العباسية.
- والدويلات الإسلامية التي لها نفوذٌ سياسيٌّ وإداريٌّ وعسكريٌّ في عصره، وأثرها في ذلك.
- والحروب الصَّليبية وتبعاتها.
- والثورات الباطنية، فهذه أربعة محاور.

* أما الناحية الاجتماعية، فهي المشمولةُ طبقات الناس، وانتسابهم لأيِّ طبقةٍ منها.

○ **الثاني: عصرُ ابن الحنبلي من الناحية الدينية والعلمية:**

* ففي الحالة الدينية: بذكْرِ أبرز الطوائف والفرق المنتسبة للإسلام في عصره، وأثر ذلك عليه.

* والحالة العلمية: بالإشادة بما زخر به عصره من التَّوسع العلمي؛ بوجود العلماء، وذكر أبرزهم، والمدارس، وتعدادِ أشهرها بحسب انتسابها المذهبي الفقهي، والجوامع وهكذا.

○ **الثالث: فِتنةُ ابنِ القُشيري وأسبابها وآثارها:**

واشتمل على ذكر أسباب انتشار مذهب الأشاعرة إجمالاً، ثم بعده في المحنة التي وقعت بين المعتزلة والأشاعرة سنة ٤٤٥هـ، واستمرت عشر سنين، ثم ذِكرُ عددٍ من الفتن التي وقعت بين الأشاعرة والحنابلة ـ أتباع أهل السنة والجماعة ـ إلى فتنة أبي نصر عبدالرحيم بن القُشيريِّ الأشعري على الحنابلة، وما نتج عنها من آثار ومحنٍ من جرَّائها كان هذا التأليفُ المُبارك «**الرسالة الواضحة**»، ومن ذلك أيضاً جهل الأشاعرة وغيرهم من أهل البدع بحقيقة قول السلف الصالح في مسائل الأسماء والصفات بالخصوص.

تلا ذلك قسما الدراسة والتعليق.

ففي قسم الدراسة بابان:

○ **البابُ الأولُ** مِنهما موضوعه: **ترجمةُ الشيخِ ابن الحَنبلي** مشتملاً على فصلين:

* **الفصلُ الأول: حياة ابن الحنبلي الذاتيةُ:** أي الشخصية حيث تفرَّع من هذا الفصل ستةُ مباحث، قبلها ثبتٌ بمصادر ترجمته، وهذه المباحث هي:

١- **الأول**: اسمُ الشيخ عبدالوهاب بن الحنبلي، ونسبهُ، وكُنيتهُ، وألقابهُ وهي تسعة.

٢- **الثاني**: في مولده، ثمَّ موطنه ونشأته، وهما بدمشق.

٣- **الثالث**: أسرةُ ابن الحنبلي وأثرها في نشر المذهب الحنبلي، أصولاً وفروعاً وحواشٍ للشيخ ابن الحنبلي.

- فأولاً والده الإمام عبدالواحد بن محمد الشيرازي، ونشرُه للمذهب في بلاد الشام، إذ هو أولُ من قام بذلك.
- ثم إخوانُ المؤلف وأثرهُم في القيام بالمذهب، وبالتعليم، والدعوة والتأليف.
- ثم أبناءُ المؤلف، وأحفاده، وأبناءُ إخوانه، وأحفادهم وإن نزلوا؛ بذكر تراجمهم إجمالاً، وما لهم من كريم الأثر في العلم والدين، مع إعطاء كلٍّ ما يناسبه من طول الكلام وقصره، بِمنْ فيهم مَنْ تيسَّر مِنْ نساءِ هذا البيت المبارك، وتصانيفهم، وثناء العلماء عليهم، وقيامهم بمدرسة المذهب الأولى في الشام: المدرسة الحنبليَّة أو الشرفيَّة.
- ثم في آخره تنبيهٌ على علماء عُرفوا بابن الحنبلي، وليسوا من أبناء أسرة الشيخ ابن الحنبلي.

٤- **الرابع**: صفاتُ الشيخ ابن الحنبلي وتديُّنه، بتعداد ثمانِ صفاتٍ له في ذلك، ثم شِعرُه.

٥- **الخامس**: حياة ابن الحنبلي التي عاشها، وجهاده، ولاسيما بمعناه الخاص من مجاهدة الصليبيين والباطنية، وأثره في ذلك.

٦- **السادس**: وفاته، وما قيل فيه من مراثي تُشيد به وبأسرته، وذكرُ عددٍ من العلماء، الذين ماتوا في السنة التي توفي فيها ابن الحنبلي.

* **ثم الفصل الثاني: في حياة ابن الحنبلي العلمية**، وتفرع منه تسعةُ مباحث:

١- **أولها**: في طلبه للعلم، ورحلاته فيه إلى بغداد، وبلاد الشام والحرمين.

٢- **ثانيها**: في شيوخه الذين أخذ عنهم، وقد أحفلتنا المصادرُ المُتَرجِمةُ له ومؤلفاته، بثلاثة أسماء منها فقط.

٣- **ثالثها**: في اشتغال المؤلف ابن الحنبلي بالتعليم والتدريس في مدرسته الحنبلية، وفي الجامع الأموي، وذكر جملة من أبرز طلابه الذين اشتغلوا عليه.

٤- **رابعها**: في ثناء العلماء عليه من معاصريه، ومن جاء بعده، ممَّن لهم وَزْنُهم في هذا الباب.

٥- **خامسها**: في المكانة العلمية والدينية التي تبوءَّها ابنُ الحنبلي، مع طَرَفٍ لأسبابها ومظاهرها.

٦- **سادسها**: في مذهبه الفقهي، وهو الانتسابُ لمذهب الإمام أحمد، ودلائِلُه.

٧- **سابعها**: في عقيدته، وهي أيضاً مُوافِقةٌ لمذهب الإمام أحمد فيها، في الأصل، على عقيدة أهل السنة والجماعة، وكتابه مناطُ البحث دليلُ ذلك.

٨- **ثامنها**: في ذكر تصانيف ابن الحنبلي ومؤلفاته، مع التعريف بها.

٩- **مسنداته**: وفيه ذكر ما وقع لابن الحنبلي من الإجازات الحديثية، والمسموعات لكتب السنة النبوية، إذ عصرُه قريبٌ من عصور الرواية؛ فلا غرو مِنْ تَحمُّله شيئاً من ذلك، فضلاً عن رواياته في القرآن.

الباب الثاني: وهو دراسة كتاب ابن الحنبلي «الرسالة الواضحة».

وقد حوى هذا الباب فصلين هما:

* **الفصل الأول: في التعريف بالكتاب** مناط الدراسة والتعليق، وقد تفرع هذا التعريف إلى ستة مباحث، هي:

١- **الأول**: في تحقيق اسم الكتاب، أي عنوانه، ثم السببُ من تأليفه ودواعيه، ثم التعريفُ بنسخته المخطوطة: في مكان حفظها، ووصفها، ومميزاتها، والملاحظات عليها فنيًّا، والمحتويات الأخر في الأصل المخطوط غير «الرسالة الواضحة».

٢- **الثاني**: في نسبة «الرسالة الواضحة» إلى تأليف الشيخ ابن الحنبلي لها، ومُبرراتها.

٣- **الثالث**: في موضوع «الرسالة الواضحة»، وهو الرد على الأشعرية، مع إجمال مباحثها على تقسيم مؤلفها: إلى مقدمةٍ، وثلاثةِ فُصول، وأبوابٍ بعدها بلغت سبعةَ عشرَ باباً، تلاها خاتمةٌ تضمنت مسائل متفرقةً في العقيدة.

٤- **الرابع**: في منهج ابن الحنبلي في رسالته، وانتظم به سبعُ نقاط.

٥- **الخامس**: مصادر ابن الحنبلي في «الرسالة الواضحة» وموارِدُه التي عليها بنى كتابه استدلالاً ومناقشةً، وهي قسمان: مصادر صرَّحَ بالأخذ عنها، وأخرى لم يُصرِّح بذلك.

٦- **السادس**: تَقييم الرسالة الواضحة من وجهتين: بذكر مميزاتها، ثم الملاحظات عليها.

* **الفصل الثاني: وتضمَّن دراسةَ أبرز المسائل العقدية الكبار** التي دار عليها محور «الرسالة الواضحة»، وهي أربع مسائل، استوعبتها أربعةُ مباحث.

أ ـ المبحث الأول: مسألةُ كلام الله سبحانه وتعالى:

وتمَّ البحثُ فيها من خلال سبعة مطالب كالتالي:

١- توطِّئةٌ تاريخية لفتنة القول بخلق القرآن.

٢- ثمرةُ القول بخلق القرآن، وآثارها في العقيدة والشريعة.

٣- مسردٌ لأقوال الطوائف في كلام الله إجمالاً في أربعة عشر قولاً.

٤- إجمالُ الاختلاف في هذه المسألة من خلال:

هل الكلامُ بمشيئة أم لا؟ وما المراد بمسمىٰ الكلام؟ ومن هو المتكلم؟

٥- في الاستدلال على قول أهل السنة والجماعة في كلام الله، من سبعة أنواع من الأدلة مُستمدةً من القرآن والسنة والعقل.

٦- قول المعتزلة والجهمية في كلام الله، القرآن وأبرز شُبهِهم العقلية والنقلية مع الرد عليهم.

٧- قول الأشاعرة ومن وافقهم في كلام الله وأهم شبههم والرد عليها.

ب ـ **المبحث الثاني : مسألة الرُّؤية** : وتناولتها اختصاراً من خلال أربعة مطالب :

١ - توطِّئةٌ في بيان أهمية هذه المسألة وشرفها .

٢ - في الأدلة على رؤية الله تعالى يوم القيامة بالأبصار من : القرآن والسنة ، والإجماع ، والعقل .

٣ - ذكرُ المُنحرفين في مسألة رؤية الله في الآخرة .

٤ - مسألة رؤية الله في الدنيا مناماً ، وضوابطها .

ج ـ **المبحث الثالث : مسألة القدر** ، وانتظم بحثها في عشرة مطالب ، هي كالتالي :

١ - عرضٌ تاريخيٌّ لمسألة القدر ، والانحراف فيها لدى الأمم قبل الإسلام .

٢ - بدعةُ القدر في الإسلام ، وتَحذيرُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهلها .

٣ - مواقفُ الصحابة رضي الله عنهم من المنحرفين في هذه المسألة ، من خلال ثمانية نماذجٍ فعليةٍ لهم رضي الله عنهم .

٤ - أول القائلين ببدعة القدر عند المسلمين : ـ معبد الجهني . ـ ثم غيلان الدمشقي . الذي تلقَّف عنه المعتزلة القدرية مقالاتِه ، ومواقف التابعين من ذلك .

٥ - بيان حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر ، في مراتب الإيمان به الأربعة .

٦ - بحثُ نَوعي إرادة الله سبحانه وتعالى : الإرادة الكونية ، والإرادة الشرعية مع دلائلهما .

٧ - من المسائل المتعلقة بالقدر والتي يتجدد طرحها : قديماً وحديثاً ، مسألة هل الإنسان مُسيَّرٌ أو مُخيَّرٌ ؟!

٨ - أصنافُ القدرية الخائضين في القدر إثباتاً ونفياً ، كما صنَّفهم بذلك الشيخ ابن تيمية .

٩ - مسألة الأفعال الاختيارية وأقوال أصول المبتدعة فيها .

١٠ - مسألة الحكمة والتعليل في أفعال الله وأوامره إجمالاً .

د ـ **المبحث الرابع: مسألةُ الإيمان**، وهي مسألة الأسماء والأحكام، والبحث فيها في أحد عشر مطلباً، هذا بيانها:

١- مقدمةٌ في أهمية هذه المسألة وجلالتها في الدين.

٢- في الاختلاف الواقع في تعريف الإيمان ومسماه بذكر سبعة أقوال فيها.

٣- الأصلان الجامعان للنزاع في تعريف الإيمان.

٤- بيانُ فساد أقوال الطوائف المخالفةِ لأهل السنة في مسألة مسمى الإيمان إجمالاً؛ بالتَّعرض لذكر لوازمها الفاسدة.

٥- معنى الإيمان في اللغة، والرد من خلاله على زعم المتكلمين من الأشاعرة والماتريدية، بأن الإيمانَ مُرادِفٌ للتصديق في لغة القرآن!.

٦- العلاقة بين الإيمان والإسلام في حالي: الاجتماع والافتراق، بعد ذكر قولي الوعيدية والأشاعرة في هذه العلاقة.

٧- مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، وكونُها ثَمرةً من أهم ثمار الاختلاف في الإيمان، والأدلةُ على تحقُّق زيادة الإيمان بالطاعات، ونقصانه بضدها، من الكتاب والسنة وآثار الصحابة رضي الله عنهم، والتعرض لأهم الأسباب المُحقِّقة لزيادة الإيمان ونقصانه.

٨- المخالفون من أهل الأهواء والبدع لأهل السنة والجماعة في زيادة الإيمان ونقصانه.

٩- تحريرُ المروي عن الإمام مالك وغيره من السلف، في نقص الإيمان.

١٠- مسألة الإيمان المطلق، ومُطلق الإيمان، والفرق بينهما، وأثر عدم التفريق بينهما في أقوال المبتدعة.

١١- حقيقةُ الخلاف بين جمهور أهل السنة والجماعة ومرجئة الفقهاء هل هو خلافٌ لفظيٌّ؟ أو حقيقيٌّ له أثره؟ والنظرةُ الاعتبارية لهما.

تلك هي التشكيلةُ العامَّةُ لِصورةِ القسم الأول من هذه الأطروحة، وهي: الدراسة.

مَنهجُ التَّعليق على «الرِّسالة الواضحة»:

وهو يمثل القسم الثاني من هذه الأطروحة، وذلك في المنهج العام المتبع للتعليق على كتاب ابن الحنبلي «**الرسالة الواضحة**» وكان المنهج المعتمد في ذلك وفق النقاط الإحدى عشرة التالية:

أولاً: نسخُ الأصل المخطوط وفق الرسم الإملائي الحديث، بتفصيله إلى فقرات حسب موضوعه، ووضع علامات الترقيم المناسبة له، حسب ما أرى أنه يُعين على تقريب معانيه، وفهم مراميه.

أما الآيات القرآنية فحرصت على كتابتها برسم المصحف، وفق رسم مصحف المدينة النبوية، لمزاياه الكثيرة.

ثانياً: تَقسِّيمُ الأصل إلى فقرات، لكل فقرة عنوانٌ جانبيٌّ يوضِّح مضمونَ تلك الفقرة، وهذا فيما لو لم يعنونْ المؤلفُ لتلك الفقرات بعناوين تغني عن غيرها.

ثالثاً: تخريجُ الأحاديث الواردة في الكتاب المخطوط، حسب التالي:

أ- فإذا كان الحديثُ المُخرَّجُ موجوداً في الصحيحين أو أحدهما، فإنني أكتفي بالعزو إليه هنالك، مع ذكر راويه من الصحابة، وذكر موطنه في الصحيحين أو أحدهما مع ذكر اسم الكتاب والباب ورقمه في الغالب الأعم.

ب- إذا كان الحديثُ مُخرَّجاً في غيرهما، فإنني أخرجه من بقية الستَّةِ ومسند الإمام أحمد والدارمي والمستدرك وغيرها من كتب السنن والمساند والمعاجم، مما يُغني بمعرفة مخرج الحديث في دواوين حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

جـ- ذكرُ إسناد الحديث المخرج من هذه الكتب غير الصحيحين أو أحدهما، وذكر مدار البقية على الإسناد الأول، وهذا غالباً ليس دائماً، وإنما الغرض

معرفة ثبوت الحديث من ناحية إسناده، أو لبيان نُكتةٍ فيه.

د - ذكر الشواهد والمتابعات للحديث الذي لم يَرقَ بذاته إلى درجة الاحتجاج به؛ ليسمو بها إلى مرحلة الثبوت، ولاسيما إذا كان له شاهدٌ في الصحيحين أو أحدهما، فإنني أحرص على ذكره معها.

هـ - نقلُ حكم العلماء على الحديث المُخرَّج، إما من ناحية سنده، أو متنه، أو بهما جميعاً، وهذا غالباً ليس بمطَّردٍ.

و - أحياناً أحتاج إلى مزيد دراسة لثبوت الحديث المُخرَّج، وذلك من ناحية دراسة سنده، من خلال دراسة أحوال رواته، من ناحية الاتصال والعدالة والسلامة من العلل الظاهرة والشذوذ.

وإذا ذكرتُ ترجمة الراوي، والحكم عليه من دون عزوٍ إلى مرجع محددٍ؛ فهو من كلام الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب، مع تصريحي غالباً بقولي: قال الحافظ، أو قال في التقريب. وهذا يتأكد في الأحاديث التي ساقها المؤلف بإسناده.

ز - هناك عددٌ من الأحاديث أو الآثار الموقوفة أو التي لها حكم الرفع، لم أجدها فيما بحثتُ فيه من كتب السنة، وإنما أجد ألفاظاً بمعناها، أو نحوها، فهذه أذكرها لعلَّها تُغني عن اللفظ الذي لم أعثر عليه.

ح - أيضاً بعض تلك الأحاديث والآثار - وهي محدودة -، أنقل حكم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز عليها، لاعتقادي من تمكنه في فن نقد الرويات سنداً أو متناً، وذلك بقراءتي الحديث عليه، مع ما يتيسر من الألفاظ المخرجة بمعناه في بطاقاتها، ثم يُملي سماحته عليَّ ما يراه من حُكمٍ فيها. وفي هذه الحالة أكتفي بذكر حكمِ سماحتهِ عن التطويل في ذكر الألفاظ الأخرى التي خَرَّجتُها في بطاقاتها بمعنى اللفظ المُخرج. وهذه الأحاديث والآثار التي بهذه المثابة عدتها بضعة عشر.

ط - كل حديث في الدراسة أُهملَ تخريجُه فيها، فإنه يأتي مُخرَّجاً في التعليق على المخطوطة، ويُنظر في العثور عليه فهرس الأحاديث.

ي - ربما وقع الاستطراد في بعض المواضع في تخريج أحاديث مُستدلٌّ بها في التعليق، ونحوه لمقصدٍ في ذلك يتناسب وأهمية الموضوع، أو للتَّنبيه على أحاديث واهيةٍ.. ونحو ذلك.

رابعاً: تخريج الآثار الواردة في المخطوطة عن الصحابة رضي الله عنهم مرفوعةً أو موقوفةً، أو عن التابعين ما اهتديتُ إلى ذلك سبيلاً.

خامساً: توثيقُ النقول الموجودة في المخطوطة تحقيقاً لها، وهي على أنواع:

أ - الأبيات الشعرية بعزوها إلى قائلها، ومن ثمَّ توثيقُها من ديوانه أو مصدره المعتمد.

ب- توثيق النقول المنثورة من مصدرها الأصلي، فإن لم أتمكن فمن مصادر أخرى موثوقةً أرى أنها تفي بالغرض في توثيق النقل، ونسبته إلى قائله.

سادساً: تعريف ما يحتاج إلى تعريف وزيادة بيان فيه، من باب خدمة النَّص، وهذه على أنواع:

أ - فالأماكن والبقاع بالتعريف بها، وبيان أماكنها من المصادر المعتمدة في ذلك.

ب - والفرق والطوائف، فمن مصادرها الأصلية إن وقفتُ عليها، وإلا فمن مظانها في كُتب الملل والنحل والمقالات، مع حرصي إن وجدت كلاماً جامعاً في هذه الفرق والطوائف لمثل شيخ الإسلام ابن تيمية فإني أورده.

جـ- أما الأعلام فإن الترجمة والتعريف لغير المشهورين منهم، مع أن الشهرة أمرٌ نسبيٌّ، ولكن فيها قَدْراً مُشتركاً بين الباحثين، والضابط في هذا هو الحاجة إلى الترجمة والتعريف، فمثلاً الإمام أحمد مما لا يحتاج إلى ترجمةٍ لمِثْلِه، إلا

في باب نقد الرواة وتعديلهم، وهكذا، ولذا فالأعلام على نوعين:

- الأعلام من الرواة المذكورين في الأسانيد الحديثيّة، فالتعريف بهم على طريقة تراجم الرواة بذكر الاسم والنسبة والكنية، مع الحكم على حال الراوي قبولاً وردًّا، مع التوسع أحياناً في الرواة المُختلف فيهم، بالترجيح بين أقوال المُعدِّلين والمُجرِّحين، وهذه الطريقة فيما يتعلق بمروياتهم.
- والأعلام سوى ذلك بذكر الاسم والنسبة والكنية واللقب وسنة الولادة والوفاة، وأبرز الشيوخ والتلاميذ والمؤلفات، والمناصب، والمؤاخذات في العقيدة، ونقل حكم محققي العلماء في أحوالهم عند الحاجة، هذا في الجملة، وإلا فقد تتخلف بعض هذه الأشياء في بعض التراجم مع حرصي في الجميع على سلك سبيل الاختصار والشمول، والله المعين.

سابعاً: ضبطُ الكتاب مناطِ التعليق، فالألفاظ المُوهمة تُضبطُ كُليّةً، مع التَّنبيه في الحواشي على ما وقع في الأصل المخطوط من الخطأ في ذلك ضبطاً أو لغةً، وكذلك ما تعدد الاحتمال في قراءة الكلمة في المخطوطة؛ بإثبات ما ترجح لدي فيها، وذكر ما يبقى من الاحتمال القريب في ذلك في الحواشي.

ثامناً: التعريف بالكلمات الغريبة من المعاجم والمصادر اللغوية، مع الحرص على كتب غريبي القرآن والحديث في هذا.

وأيضاً التعريف بالمُصطلحات من مظانها سواء كانت كلاميةً كالجوهر، أو فلسفيةً كالسَّفسطة، أو أصوليةً كالنَّقض، وذكر ما يتناسب ذِكرُه من جوامع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره في المصطلحات الكلامية والفلسفية ونحوها.

تاسعاً: تعقبُ المؤلف في المؤاخذات عليه، من توسع في إطلاق غير مناسب، ونحو ذلك، بتحديدِ إطلاق كلامه، وذكر احتمالاته، وتجوزاته ونحو ذلك.

عاشراً: التعليق على الكتاب بما أراه يتناسب ومكان التعليق، والمادة المُعلَّقةِ في الحواشي.

فالفصول والمسائل الرئيسة في الكتاب أُعلق عليها بما يزيد في بيان تلك المسائل، من ذكر الأدلة عليها من الكتاب والسنة والإجماع والعقل، وذكر الاختلاف فيها إن وُجِدَ، ناسباً كُلّ قول إلى طائفته القائلة به، مُظهراً ترجيحَ وتصحيحَ مذهب أهل السنة والجماعة ودلائله.

أما بقية المسائل فالتعليقُ مَنوطٌ بما أراه مُحتاجاً إلى ذلك في نظري؛ بتوضيح تلك المسألة، أو الاستدلال لها، أو بيان ضعف الدليل المستدل به، أو وجه الدلالة، أو ترتيبِ أدلتها حسب أولويتها، أو نقل كلام العلماء فيها. وما سوى ذلك مما تدعو الحاجةُ إليه في محله، وحسبَ مُناسبته، حيث يعرضُ في تلك المواطن ما تتأكدُ أهميتُه، على حدِّ قولهم «يرى الشَّاهدُ ما لا يرى الغائب».

الحادي عشر: وضع الفهارس الفنية المساعدة على تقريب الكتاب، وتسهيل الإفادة منه وهي أربعة **عشر** فِهرساً: فهرسُ الآيات، والأحاديث، والآثار، والأعلام، والفرق والطوائف والمصطلحات، والشعر، والأماكن، وفهرس المراجع، ثم فهرس المحتوى.

إلا أنه تنبغي الإشارةُ إلى أن فِهرسَ المراجع إنما هو للموارد التي وردت الإحالة إليها في دراسة الكتاب أو حواشي التعليق عليه فقط دون غيرها، وما سوى ذلك مما لم يصرح به أغفلتُ الإشارةَ إليه طلباً للاختصار، ومنعاً لتضخيم ذلك الفهرس.

وكان هذا الفهرسُ مُرتباً على أنواع، هي:

١- فهرس الكتب «الموارد» المطبوعة.

٢- فهرس الرسائل العلمية «الأطروحات العليا».

٣- فهرس المخطوطات.

٤- فهرس الدوريات والمواد السمعية.

وفي ختامها فالمرغوبُ إلى من يقف على هذه الأطروحة أن يعذر صاحِبَها، حيث عَلَّقها في ضيق من الوقت، وانشغال في الخاطر، مع بضاعته المُزجاة، وها هو قد نصبَ نفسَه هدفاً لسهَام الراشقين، وغرضاً لأسِنَّةِ الطَّاعنين، فلقاريه غُنمه، وعلى مُعلقِه غُرمه، والله يغفر له ذلك.

وهذه بضاعتُه تُعرضُ عليك، ومَوْليَّتَه تُهدى إليك، فإن صادفت كفؤاً كريماً لها، فلن تعدمَ منه إمساكاً بمعروف، أو تسريحاً بإحسان، وإن صادفت غيره، فالله تعالى المستعان، وعليه التكلان.

وقد رضي مِنْ مَهرها بدعوةٍ خالصةٍ في ظهر غيبٍ، إن وافقت قبولاً واستحساناً، وبرد جميل إن كان حظُّها احتقاراً واستهجاناً.

والمنصفُ يهبُ خطأَ المُخطىءِ لإصابته، وسيئاتِه لِحسَناتِه، فهذه سنة الله في عباده جزاءً وثواباً.

ومن ذا الذي يكون قوله كُلّه سديداً، وعملُه كُلُّه صواباً، وهل ذلك إلا المعصومُ الذي لا ينطق عن الهوى، ونُطقه وحيٌ يُوحى، فما صَحّ عنه فهو نَقلٌ مُصدَّقٌ عن قائل معصوم، وما جاء عن غيره فثبوتُ الأمرين فيه معدومٌ، فإن صحَّ النقلُ لم يكن القائلُ معصوماً، وإن لم يصح لم يكن وصولُه إليه معلوماً [1].

وما كان فيها من حقٍّ وصوابٍ فليس من جَهدِه، وإنما بتوفيق ربِّه له وهدايته؛ فله الحمدُ والثناء على ذلك.

وما كان سوى ذلك فمن نَفْسي والشيطان، وأعوذ بالله منه، وأستغفره من كل ذلك.

(١) تضمين من آخر مقدمة ابن القيم لـ «روضة المحبين» ٢٨.

وبعد:

فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق.

فله سبحانه الحمد في الأولى والآخرة، على نعمه وآلائه التي لا تُعد ولا تُحصى، ومن أعظمها عليّ نِعمةُ الإيمان، والهدايةُ لطروق طريق العلم، والانتساب إليه، فاللهم لك الحمدُ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، حمداً يوافي النعم، ويكافىء المزيد.

وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على خليله نبينا محمد وجزاه عنا أفضل الجزاء وأوفره، أفضل ما جزى نبيًّا عن أمته.

وعلى آله وصحابته وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين على ما قاموا به في دينه ولدينه.

وللشيخ عبدالوهاب بن عبدالواحد بن الحنبليَّ الشيرازيِّ المقدسيِّ ت (٥٣٦)هـ خير الجزاء والرفعة في الدنيا والآخرة.

ولمشايخي الكرام، وولاتنا الأعلام، وإخواني أهل الوئام أعزَّ الله بهم الإسلام، وأظهر بهم السُّنة، وأقامَ بهم الدين خيرُ الجزاء وأوفره في الدارين.

والثناءُ والشكرُ والدعاء موصولٌ في الختام، وهو مسكٌ، للجنة المناقشة وفحص الرسالة، فأولهم صاحب المعالي المشرف على بحثِ الفقير إلى الله: **الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الغديان التميمي** عضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وعضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، بارك الله له في علمه وعمله وولده، وجمعنا به وبمن نحب والمسلمين في أعلى عليين إخواناً على سرر متقابلين، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

ثم صاحبا الفضيلة فاحصا الرسالة:

١- معالي الشيخ أ. د. **صالح بن فوزان الفوزان**
رئيس قسم العقيدة، ومدير المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام سابقاً، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وعضو هيئة كبار العلماء.

٢- فضيلة الشيخ أ. د. **ناصر بن عبدالكريم العقل**
رئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، وعضو هيئة التدريس بجامعة الإمام.

على تفضلهما بقبول فحص الأطروحة، وتجاوبهما في ذلك، مع ما لهما من أنواع المشاغل والصوارف.

ولا أنسىٰ الإشادة والدعاء والثناء لوالدتي الكريمة، ثم لشيخي الأول وقرة عيني صاحب الفضيلة **الشيخ الوالد: عبدالعزيز العلي الشبل** رحمه مولاه رحمة واسعة. فاللهم اغفر لهما واعف عنهما، وارفع درجاتهما، وامحو حوباتهما، وأكرم وفادتهما وأظلهما في ظل عرشك، وأنزلهما الفردوس الأعلىٰ من الجنة يا حي يا قيوم، واجزهما أحسن الجزاء على معروفهما في التربية والدلالة والإحاطة والعناية: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾. [الإسراء: ٢٤]

ولمشايخنا وأحبابنا والمسلمين.

اللهم صلِّ على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾.

غرة شهر الله المحرم ١٤١٨هـ

الرياض ١١٤١٥ ص.ب: ٦٣١٢٨